ج– مفهوم إميل بنفنيست للخطاب : يعد بنفنيست **E.Benveniste**من أبرز الذين أسسوا لمصطلح الخطاب بعد هاريس و تتمثل هذه الأهمية فيما يأتي:

– قدم تعريفا أولا مُفاده أن الخطاب هو " الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات ، وعمليات اشتغاله في التواصل، بمعنى أ ن الخطاب في عرفه هو الفعل الحيوي لأنتاج ملفوظ ما بواسطة متكلم معين في مقام معين" [1] ثم وسع بنفنيست مفهوم الخطاب في سياق تمييزه بين السرد و الخطاب ، يقول إميل بنفنيست في كتابه مسائل في اللسانيات العامة :" إن أزمنة الفعل في اللغة الفرنسية تتوزع حسب نظامين اثنين متميزين و متكاملين و كل واحد من هذين النظامين لا يحتوي إلا على قسم من أزمنة الفعل.و النظامان كلاهما في استعمال تنافسي فيما بينهما ، ويبقيان مع ذلك في خدمة كل متكلم ، و يبرز هذان النظامان مستويين مختلفين من الملافظة هما ما يسميه بنفنيست:

1–مستوى ملافظة التاريخ أو السرد .

2–مستوى ملافظة الخطاب .

ففيما يخص ملافظة السرد فإن الأمر يتعلق بتقديم الأحداث الواقعة في وقت معين من الزمن من دون أي تدخل للمتكلم في السرد...و أما فيما يخص ملافظة الخطاب التي قد بدأت تتحدد بالمفارقة مع ملافظة السرد ، فهي حسب تعبير بنفنيست كل ملافظة تفترظ متكلما ، و عند الأول نية التأثير في الآخر بأية حال ، و إذا كانت ملافظة السرد مخصصة اليوم للغة المكتوبة فإن ملافظة الخطاب هي ملافظة مكتوبة مثلما هي ملافظة منطوقة" [2]

انتهي بنفنيست إلى القول إن الخطاب هو : " كل تلفظ يفترض متكلما و مستمعا و عند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما "[3]

انطلاقا من هذا التعريف نجد أننا أمام تنوع، و تعدد الخطابات الشفوية التي تمتد من المخاطبة اليومية إلى الخطية الأكثر صنعة و زخرفة ، و إلى جانب الخطابات الشفوية نجد

---

[1] - ***Emile Benveniste : Problèmes de linguistique générale,T. 1, Gallimard, Paris,france,P. 241,242***

[2] - إميل بنفنيست :مسائل في اللسانيات العامة ، نقلا عن السعيد هادف: مصطلحا السرد و الخطاتب (مقاربة بين النظرية الغربية و النظرة اللغوية العربية القديمة ، مجلة المبرز ، فيفري 2002،ص27،29..

[3] -سعيد يقطين : تحليل الخطاب الروائي (السرد ،الزمن ، التبئير) ، ص19.

أيضا كتلة من الخطابات المكتوبة التي تعيد إنتاج الخطابات الشفوية ، و تستعير أدواتها و مراميها من المراسلات إلى المذكرات ، و المسرح، و الكتابات التربوية، و باختصار كل الأنواع التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق ، و ينظم ما يقوله من خلال مقولة الضمير .

– يخرج بنفنيست في هذا التعريف كل الأنساق غير اللغوية .

–يدخل في هذا التعريف كل الأنواع الكلامية التي يتوجه فيها متكلم إلى متلق، و التي يشتغل فيها المتكلم على قضية الضمير (مراسلات ، مذركات ، مسرح ،كتابات تربوية ، محاضرات ...).

– التلفظ يعني إنتاج الملفوظ بمعنى آخر يشير بنفنيست إلى ظروف إنتاج الخطاب ، و هي تتنوع و تتعدد تبعا لنوع المتكلم فكل مخاطب له كيفية معينة في الآداء ،معنى هذا تنوع الملفوظ أي الخطاب.

– للمخاطب نية أو قصد يتمثل في التأثير على الآخر، و هذا التأثير لا يكون إلا من خلال اللغة ، معنى هذا أن الخطاب يكتسب صفتي الاتصال و التأثير .

– إن مصدر الخطاب فردي يتمثل هدفه في الإفهام والتأثير بمعنى أنه نتاج يلفظه الفرد فله خصوصية المخاطب أو المتكلم، و على متلقي الخطاب تمثل و فهم الرسالة التي يحتويها الخطاب، ولكي يتحقق التواصل لا بد من توفر الشفرة و السياق حتى ينفد مقصد المتكلم إلى المتلقي. وعلى هذا الأساس يتسع مفهوم الخطاب و يتجاوز اهتمام اللسانيات إلى السيميائيات و علوم الاتصال.

– الخطاب هو وحدة لغوية تفوق الجملة، و يولد من لغة اجتماعية.

– مادام أن الخطاب ظاهرة فردية، فلا معنى له دون السياق الذي انتج فيه (لكل مخاطب مرجع)، فالخطاب يرتبط بالسياق الذي تحدده ثقافة المجتمع، وبانعدامه يصبح التلقي، أمرا مستحيلا .

–تصبح لدينا في تعريف بنفنيست مستويات للخطاب يحددها المرجع، فإذا كان مرجع الكلام الدين فهو خطاب ديني، و إذاكان مرجعه السياسة فهو خطاب سياسي، و هكذا ...

– يُخرج بنفنيست مفهوم الخطاب من اللسانية إلى التداولية، لأنه تجاوز إلى القصدية والتأثير الذي يكون بالحجاج و الإقناع . و يعني التلفظ "الفعل الذاتي في استعمال اللغة، إنه فعل حيوي في إنتاج نص ما كمقابل للملفوظ باعتباره الموضوع اللغوي المنجز و المستقل عن الذات التي أنجزته، وهكذا يتيح التلفظ دراسة الكلام ضمن مركز نظرية التواصل و وظائف اللغة ، و يرى بنفنيست أن التلفظ هو موضوع الدراسة و ليس الملفوظ " [4].

د– مفهوم جون دوبوا للخطاب: الخطاب في عرف جون دوبوا J–Duboisمن وجهة نَظَرٍ لسَانِية متعدّدُ المفاهيم، إذْ يُمكن أن يكون:[5]

1– الكلام بالمفهوم السوسيري،[6] **و قد جاء مفهومه عند تمييز هذا الأخير بين الكلام واللغة التي (هي جماعية و تتمثل في مجموعة القواعد الموجودة عند كل الناس. أما الكلام فهو الإنجاز الفردي لمجموع تلك القواعد –شفوية أو مكتوبة– وهما مرتبطان ببعضهما أشدّ الارتباط) .**

–يقابل الكلام في الاصطلاح اللساني عند دي سوسير la parole ، و قد اختلف المترجمون في نقله إلى العربية ، فسمي تارة كلاما، و طورا قولا أو مقولة أو خطابا، و نحن نؤثر مصطلح الكلام، و بناء عليه، فالكلام هو نتاج فردي يصدر عن وعي و يتصف بالاختيار الحر؛ أي ان الكلام هو السلوك اللفظي للفرد، و مادام كذلك فهو الشخص تبعاً لمقولة "بيفون" الأسلوب هو الرجل نفسه، أي أن كتابات المبدعين و إنجازاتهم وسلوكاتهم اللفظية تعكس شخصياتهم فأنت عندما تكون صامتا لا أعرفك و عندما تتكلم تصير واضحا لديّ، و مرد ذلك هو أن الكلام ممثلا في الأسلوب هو صاحبه، ويتضح هذا من خلال الدراسات والأبحاث العلمية؛ فإذ أراد الدارس النفساني أن يتعرف على شخصية ما ، فينبغي عليه أن ينطلق من سماتها اللفظية والأسلوبية المكونة لها كأن ينظر في طبيعة الجملة أهي قصيرة أم طويلة، أم هو يُكثر من المترادفات اللفظية و الأضداد والمشترك اللفظي، أم يفضل

1- المرجع السابق: ص19.

[2] ***- J.dubois et autres :le dictionnaire de linguistique et des sciences du langage ,larousse 2012, paris, France,p150.***

الجمل الطويلة المركبة، والجمل المعترضة أم هو يميل إلى نمذ معين في الكتابة و النطق كما يظهر على سبيل المثال عند طه حسين او العقاد .

الكلام ، إذن ، هو خاصية فردية تتسم بالوعي و الاختيار و الإرادة و الحرية لأنه يحق لأي فرد انطلاقا من هذه المقاييس اللسانية ان يبدع كيفما شاء و ان يشكل شخصيته اللفظية والأدبية والأسلوبية بالطريقة التي يراها هو مناسبة لنفسه لأن من صفة الكلام الحرية في الإبداع.

تقابل اللغة عند دي سوسير la language ، و هي نتاج اجتماعي و تواضعات ملحة ولازمة تتبناها الجماعة للتحاور و التخاطب و التبادل و ذلك لتكوين الملكة اللغوية لدى الأفراد وهي عند وايتني :مؤسسة اجتماعية أي أن الأفراد هم الذين تواضعوا عليها و أسسوها لقضاء حاجاتهم و معنى ذلك أن الدارس إن أراد أن يتعرف على أية لغة من لغات الأقوام ينبغي عليه أن يلجأ إلى استنباط السمات الكلامية المشتركة بين الأفراد من خلال العينات التي قد تكون واسعة كالقطر العربي و قد تكون ضيقة كالاهتمام بالقطر الواحد أو بالبقعة الواحدة ضمن القطر الواحد و الجدير بالملاحظة ان السيمات الكلامية المشتركة قد تختلف من قطر إلى آخر كاختلاف لغة اهل الشام عن لغة اهل المغرب.[7]

2-مرادف للملفوظ الذي هو جزء من الكلام ؛ فالتحليل اللساني للخطاب ينطلق من التعريف الثاني (خطاب/ ملفوظ)، إذ يضع هذا المنطلق حدوداً للطرح بين ما هو لساني وغير لساني، ذلك لأنّ اللسانيات تسعى إلى معالجة الملفوظات المجتمعة، ودراسة مسارها عندما تحدّد قواعد الخطاب وقوانينه، وتصفه وصفاُ معقولاً وقابلاً للملاحظ والتأمّل كسلسلة متتالية من الجمل.

3- ملفوظ أكبر من الجملة؛ أي أنه يتعدى الجملة إلى فقرة أو مجموعة من الفقرات.

هـ- مفهو بيار شارودو (P. Chareaudeau) للخطاب:

الخطاب هو" ما تكوّن من ملفوظ ومقام تخاطبي، وأن الملفوظ énoncé يستلزم استعمالا لغويا عليه إجماع، أي قد تواضع عليه المستعملون للغة ، وأن هذا الاستعمال يؤدي دلالة معينة، ويمكن أن نبين ذلك من خلال الخطاطة التالية .[8]

---

[7] - ينظر: رابح بوحوش : الأسلوبيات و تحليل الخطاب ، مخبر جامعة عنابة ، الجزائر ،(دط)، 2006، ص160.

[8] -*D.*Maingueneau :initiation aux méthodes de l'analyse du discours,hachette-universite,paris ,France,p113.

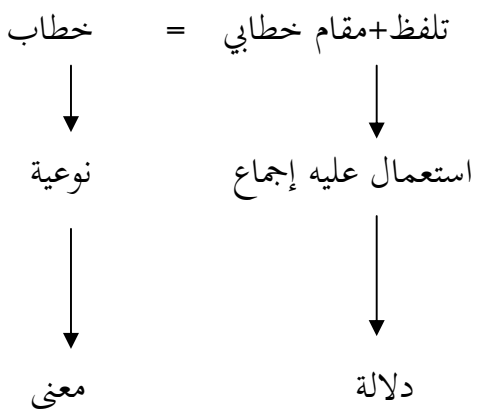
تلفظ+مقام خطابي = خطاب
استعمال عليه إجماع نوعية
دلالة معنى